

# مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم  
الشرعية  
والدراسات  
الإسلامية

المجلد 17، العدد 1  
شوال 1441 هـ / يونيو 2020م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166



## العلاقة بين فضائل السور وموضوعاتها: سورة الفاتحة أمودجاً

محمد براء عبد الغني الصبّاغ

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة

الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

تاريخ القبول: 2018-03-27

تاريخ الاستلام: 2017-12-12

### ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان تلك العلاقة الوثيقة بين فضائل سورة الفاتحة وموضوعاتها، وأن هذه الفضائل بُنيت في حقائقها وأبعادها على نفاضة تلك الموضوعات وأهميتها في بناء منظومة من القيم والمثل العليا، ذلك أن الفضائل لم تكن إلا نتيجة منطقية لتناسق الموضوعات في السورة الواحدة، فما انبثقت تلك الفضائل إلا بعد تكامل الموضوعات القرآنية مما يؤكد أن القرآن وحي من رب العالمين نزل به الروح الأمين على أشرف الأنبياء والمرسلين ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَيَّ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [سورة الشعراء : 193 - 195].

**الكلمات الدالة:** القرآن، سورة الفاتحة، الفضائل، الموضوعات، العلاقة.

## المقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضللّ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبد الله ورسوله، أمّا بعد:

فإنّ القرآن الكريم هو الآية العظيمة التي أيد الله بها نبينا محمداً -صلى الله عليه وسلم-، فقد صحّ عنه -صلى الله عليه وسلم- أنّه قال: ((ما من الأنبياء نبيّ إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنّما كان الذي أوْتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة)).<sup>(1)</sup>

وإنّ القارئ المتأمل لكتاب الله جلّ وعلا يدرك من الوهولة الأولى عظمته وقوة بلاغته، وروعة دلالاته وإعجازه؛ فهو بحق جدير بأن يكون الكتاب الخاتم المهيم على ما قبله من الكتب، قال تعالى: ﴿كُنْتُ أَحْكَمْتُ، أَيُّنُهُمْ ثُمَّ فَصَلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [سورة الإسراء: 88]. كيف لا وهو معجزة الله الكبرى وكتابه الخالد، قال سبحانه تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [سورة المائدة: 48]

هذا الكتاب الذي بهر بنظمه أرباب الفصاحة والبلاغة، وحيّر ذوي الألباب بما حوى من فنون النظم، وكنوز العلوم والمعارف التي كانت ولا تزال موضع عناية العلماء ودراستهم على اختلاف تخصصاتهم وأجاهاتهم، وتاج هذه الدراسات هو «الإعجاز القرآني» على اختلاف موارده وتنوع مصادره وجوانبه.

وإنّ الناظر في هذا الجانب يجد تعدّد أنواع الإعجاز في القرآن، وتنوّع صورته وألوانه، وتشعب فروعه وموضوعاته، ولعلّي في هذا البحث أقف على جانب إعجازي يبيّن حقيقة العلاقة بين فضائل السور القرآنية وموضوعاتها، جاعلاً من سورة الفاتحة وما صحّ فيها من فضائل أنموذجاً عملياً للدراسة، موضحاً العلاقة بين فضائلها وبين موضوعاتها؛ ذلك أن هذه الفضائل جاءت خلاصة تناسق الموضوعات وغاية تناغمها، وما انطوت عليه من موضوعات مثّلت قيماً ومثلاً ضابطة فاعلة في بناء شخصية المؤمن وسلوكياته.

(1) أخرجه البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)، في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، (6 / 182)، كتاب فضائل القرآن، باب أول ما نزل من الوحي، حديث رقم (4696).

ومسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، في المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، لبنان- بيروت، دار إحياء التراث العربي، (1 / 134)، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، حديث رقم (152).

على أن تفرّد سورة بعينها بفضائل محددة إنما يتبع تخصيص تلك الفضائل بموضوعات السورة وانطباقها عليها، وهذا غاية في الدقة والإحكام الذي يعتبر من مؤكّدات تفوق القرآن وإعجازه.

ومما تجدر الإشارة إليه هاهنا أن دراستي هذه إنما تناولت فضائل السور الثابتة في صحيح السنة النبوية على اعتبار أنها المصدر الأساس للموضوع وضابطه.

وقد دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع الرغبة الصادقة في معايشة معاني فضائل سورة الفاتحة، والتفويض بظلال ما حملته من دلالات وقيم عقديّة وسلوكيّة متنوعة، والتأمل الطويل في حقيقة العلاقة بين فضائل السور القرآنية وموضوعاتها؛ ذلك أن هذا الموضوع لم يتطرق إليه أحد- حسب علمي وإطلاعي- بالبحث والدراسة.

وتبرز إشكالية البحث في الإجابة عن تساؤل تخصصي صياغته: هل توجد علاقة بين فضائل السورة وموضوعاتها؟ وماهي طبيعة تلك العلاقة؟ وهل كانت حقاً تلك الفضائل منبثقة عن تناغم الموضوعات في السورة الواحدة؟

وقد قصرت بحثي على ما ثبت بالرواية الصحيحة من فضائل لسورة الفاتحة؛ نزولاً عند شروط البحث العلمي وقواعد النشر-التي تتطلب تحديد البحث بصفات محددة-.

واقترضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن أقسّمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

**المقدمة:** وبيّنت فيها سبب اختيار الموضوع وخطته والمنهجية المتبعة فيه.

**المبحث الأول:** أسامي السورة وفضائلها.

**المطلب الأول:** اسم السورة ودلالته.

**المطلب الثاني:** فضائل سورة الفاتحة.

**المطلب الثالث:** العلاقة بين فضائل السورة والتناسب مع اسمها.

**المبحث الثاني:** موضوعات سورة الفاتحة.

**المطلب الأول:** استعراض موضوعات سورة الفاتحة.

**المطلب الثاني:** أوجه التناسب بين فضائل الفاتحة وموضوعاتها.

**الخاتمة:** وبيّنت فيها ما توصلت إليه من نتائج.

وقد اعتمدت المنهج الاستقرائي: حيث استقرأت ما صحّ من فضائل سورة الفاتحة، ووقفت على موضوعاتها المتباينة، وكذلك المنهج التحليلي التطبيقي: حيث قمت بدراسة تحليلية تطبيقية لما صحّ من فضائل سورة الفاتحة وذلك من خلال صياغة العلاقة بينها وبين موضوعاتها واسمها وذلك بعد الوقوف على محورها العام.

هذا، وإنني لا أدعي السبق في الكتابة في كل جزئيات الموضوع إلا أنني لم أقف على دراسة تبين أوجه التناسب ووجه العلاقة بين فضائل سورة الفاتحة و موضوعاتها، وإن كانت قد كتبت في ذلك دراسات خاصة في فضائل السور عامة مثل كتاب: «فضائل سور القرآن دراسة ونقد» لإبراهيم علي السيد، مصر- القاهرة، دار السلام، ط2010، 5م. وكتاب: «الصحيح في فضائل القرآن» لفاروق حمادة، سوريا- دمشق، دار القلم، ط3، وأخرى عنيت ببيان تنوع موضوعات سور القرآن الكريم مثل كتاب: «محتويات سور القرآن الكريم» لأحمد الطويل، السعودية - الرياض، دار الوطن للنشر، ط1. ورسالة دكتوراه بعنوان: «حقيقة العلاقة بين اسم السورة القرآنية وموضوعاتها» لعمر عرفات، الجامعة الأردنية. وبحث محكم بعنوان: «الوحدة الموضوعية في سورة الفاتحة» لطفه عابدين حمد، مجلة جامعة أم القرى، العدد (45)، 1433هـ.

وهذه الدراسات الأنفة الذكر قد ذكرت الفضائل سرداً دون الموضوعات أو العكس، دون صياغة رابط يمكن من خلاله الوقوف على حقيقة العلاقة بينهما ومدى الترابط الوثيق بين أفراد جزئياتها.

هذا، وإنني لأرجو أن أوفق إلى ما أتطلع إليه، مع ضراعتي إليه تعالى أن يُلهمني الصواب والسداد، ويجنبني الخطأ والزّلل، وأن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه إنه أكرم مسؤول.

## المبحث الأول: اسم السورة وفضائلها

### المطلب الأول: اسم السورة ودلالاته:

لقد جرت سنن العرب الأوّل على تعداد مسمّيات الشيء الواحد إذا عظّم فيهم أمره، وتفاضل بينهم ذكره، وعلى ذلك تواردت ألسنتهم، فنجد أنهم يوم أرادوا تشريف النخلة وبيان علوّ شأوها ذكروا لها أكثر من مئة اسم<sup>(1)</sup> كل اسم منها يحمل في طيّاته معانٍ متباينة تدلّ على عظمة المسمّى عندهم.

(1) ينظر: اللبائدي، أحمد مصطفى اللبائدي (ت:1318هـ)، معجم أسماء الأشياء، دار الفضيلة، مصر- القاهرة، ص:305. ولقد تتبعت أسماء النخلة عنده وصفاتها فوجدتها تربو على مئة.

وإلى ذلك أشار السيوطي -رحمه الله تعالى- (ت: 911هـ)، حيث علل تعدد أسامي سورة الفاتحة بذلك، وأوصل أسماءها إلى نيف وعشرين اسماً.

ولأن الحديث هنا حول الإعجاز فكان حرياً بي أن أكتفي بذكر الاسم التوقيفي الذي تشتهر به السورة [ألا وهو الفاتحة]<sup>(1)</sup> دون غيره من الأسماء أو الألقاب التي بسطت بالذكر في كتب التفسير؛ ذلك أن المقام لا يتسع، وكثير منها اجتهادي لا نصّ صحيح يعضده؛ ذلك أن الوحي هو مناط الإعجاز الذي نتحدث عنه، وعليه فإنني سأستعرض اسم السورة الكريمة وما يحتويه من دلالات ومعاني، ثم سأطرق لبيان وجه العلاقة بين اسم السورة وفضائلها التي مرت أنفاً، بما لا يكون فيه حمل للنصوص على غير محلها أو تأمل صعب متكلف.

### الفاتحة:

الفاتحة أو فاتحة الكتاب وهي أشهر الأسماء التوقيفية للسورة الكريمة المبدوءة بالحمد لله رب العالمين، وفاتحة كل شيء: أوله ومبتدؤه.<sup>(2)</sup>

قال ابن دريد: «وكل ما بدأت به فقد استفتحته به، وسميت الحمد فاتحة الكتاب».<sup>(3)</sup>

قال الطاهر ابن عاشور -رحمه الله تعالى-: ((والفاتحة مشتقة من الفتح، وهو إزالة حاجز عن مكان مقصود ووجه، وليس مستعملاً في حقيقته بل مستعملاً في معنى أول الشيء، تشبيهاً للأول بالفاتح؛ لأن الفاتح للباب هو أول من يدخل)).<sup>(4)</sup>

وقد ثبتت تسمية السورة بهذا الاسم بعدة أحاديث صحيحة منها:

• ما رواه عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: بينما جبريل قاعد عند النبي -صلى الله عليه وسلم-، سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم: فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبيّ

(1) علماً بأن السورة وردت فيها أسماء توقيفية ثابتة بروايات صحيحة، ينظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (187 / 1).

(2) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت - لبنان، (باب الحاء - فصل الفاء).

(3) الأزدي، أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1987، 1م، لبنان- بيروت، مادة (ف ت ح).

(4) ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون، (1 / 131).

قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته)).<sup>(1)</sup>

- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)).<sup>(2)</sup>
- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: ((من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج)) يقولها ثلاثاً.<sup>(3)</sup>

وللعملاء في توجيه تسمية الفاتحة بهذا الاسم عدّة أقوال أرى أجمعها وأظهرها<sup>(4)</sup>:

1. لأنها بها تفتتح الصلاة.<sup>(5)</sup>

2. لأنها بها تفتتح قراءة القرآن لفظاً، وتعليماً.<sup>(6)</sup>

3. لأنها أول ما نزل من السماء.<sup>(7)</sup>

- (1) أخرجه مسلم، في صحيحه، (1 / 545)، حديث رقم (806)، وقد سبق تخريجه ص9.
  - (2) أخرجه البخاري في صحيحه، (1 / 151)، حديث رقم (756)، وقد سبق تخريجه ص10.
  - (3) أخرجه مسلم في صحيحه، (1 / 297)، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، حديث رقم (395).
  - (4) تتبعت توجيهات العلماء في هذا الاسم (الفاتحة) ثم وقفت على أبرز هذه التوجيهات المذكورة المؤكدة بالتوثيق.
  - (5) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت:774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، (1 / 101).
  - (6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (1 / 111). و السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (1 / 188).
  - (7) وقد استدلل أصحاب هذا القول بما أخرجه البيهقي بسنده عن ميسرة عن عمر بن شريحيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة: «إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء فقد والله خشيت على نفسي أن يكون هذا أمراً». قالت: معاذ الله ما كان الله ليفعل بك إنك لتؤدي الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث. فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت: اذهب مع محمد إلى ورقة. فانطلقا فقصا عليه فقال: «إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا في الأفق». فقال: لا تفعل إذا أتاك فائتبت حتى ما يقول. ثم انتني فأخبرني. فلما خلا ناداه: يا محمد قل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. حتى بلغ {وَالصَّالِينَ}.
- وقد علّق الزرقاني رحمه الله تعالى في مناهل العرفان على ذلك بقوله: ((ولكن هذا الحديث لا يصلح للاحتجاج به على أولية ما نزل مطلقاً وذلك من وجهين: أحدهما أنه لا يفهم من هذه الرواية أن الفاتحة التي سمعها الرسول كانت في فجر النبوة أول عهده بالوحي الجلي وهو في غار حراء بل يفهم منها أن الفاتحة كانت بعد ذلك العهد وبعد أن أتى الرسول إلى ورقة وبعد أن سمع النداء من خلفه غير مرة وبعد أن أشار عليه ورقة أن يثبت عند هذا النداء حتى يسمع ما يلقى إليه. وليس كلامنا في هذا إنما هو فيما نزل أول مرة. الثاني: أن هذا الحديث مرسل سقط من سنده الصحابي فلا يقوى على معارضة حديث عائشة السابق في بدء الوحي وهو مرفوع إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فيبطل إذا هذا الرأي)).

4. لأنها أول سورة كتبت في اللوح المحفوظ.(1)

5. لأنها فاتحة كل كتاب.(2)

والذي يظهر أنه لا تعارض بين توجيهات العلماء في هذه المسألة، إلا أنّ بعضها قد يفتقر للدليل الصحيح الدال عليها، وقد ردّ أبو السعود-رحمه الله تعالى- (ت:982هـ) الأوجه الثلاثة الأولى بقوله: ((أما الأول فبين؛ إذ ليس المراد بالكتاب القدر المشترك الصادق على ما يقرأ في الصلاة حتى تعتبر في التسمية مبدئيتها له، وأما الأخيران فلأن اعتبار المبدئية من حيث التعليم أو من حيث النزول يستدعي مراعاة الترتيب في بقية أجزاء الكتاب من تينك الحيتيتين، ولا ريب في أنّ الترتيب التعليمي والترتيب النزولي ليسا على نسق الترتيب (المعهد) (3).

وأما ردّ الوجهين الرابع والخامس فقد نقل الألويسي-رحمه الله تعالى-(ت:1270هـ) عن أبي العباس المرسي-رحمه الله تعالى-(ت:686هـ) أنّ هذا يحتاج إلى نقل، وإن صححنا أنّ ترتيب القرآن الذي في مصاحفنا كما في اللوح، فلربما كتب التالي ثم كتب المتلو، وغلبة الظنّ أمر آخر، ثم إن الحمد هو وحده الذي يفتح به كل كتاب، لا السورة كلها، وقد روي أنّ من أسمائها، (أي: سورة الفاتحة) فاتحة القرآن فيكون المراد القرآن وحده وليس كل كتاب.(4)

هذه أبرز توجيهات العلماء لاسم سورة الفاتحة، وأبرز الانتقادات الموجهة لها، ومن تأمل في تلك التوجيهات وجد أنها تنبثق من أمرين اثنين:

1. ارتباط توجيه السورة بالمعنى اللغوي (البدء والأولية).

2. ارتباط توجيه السورة بشعائر الإسلام الظاهرة كالصلاة وتلاوة القرآن.

إلا أنّه وبعد عرض فضائل السورة الكريمة وبيان منزلتها في ثنايا موضوعات السورة، فإننا سنقف على معنى أعمق ولعله أدق في توجيه اسم السورة.

(1) ينظر الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت:1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، ط1 - 1431هـ، (1 / 172).

(2) المرجع السابق نفسه.

(3) أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت:982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العلمي، لبنان-بيروت، (1 / 7 - 8).

(4) ينظر الألويسي، روح المعاني، (1 / 173)

## المطلب الثاني: فضائل سورة الفاتحة

لقد حوت كتب الأحاديث والتفسير عدداً من الروايات الدالة على فضائل سورة الفاتحة، إلا أنه وبعد النظر في تلك الأحاديث وعرضها على ميزان أهل الحديث، نخلص إلى أنّ ما صحّ للسورة من فضائل أقلّ بكثير مما كان على سبيل الضعف أو الوضع، وعليه فإنني سأعتمد أصح ما ورد في ذلك، مع إعمال الفكر في أوجه الربط بين تلك الفضائل بعضها مع بعض ومن ثمّ الوصول إلى حقيقة العلاقة بينها وبين اسمها وموضوعاتها، جاعلاً من ذلك عقداً فريداً ونظماً أنيقاً حباته الفضائل وخيطه الموضوعات ورأسه اسم السورة.

### الفضيلة الأولى: الفاتحة أعظم سورة في كتاب الله عزّ وجل.

وقد دلّ على ذلك عدد من الأحاديث الصحيحة عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، تارة بلفظ (أعظم سورة في القرآن) وتارة بلفظ (أفضل القرآن)، ودليل ذلك:

1. ما أخرجه البخاري بسنده عن أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أصلي في المسجد، فدعاني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: ((ألم يقل الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ رَمِمْتُمْ﴾ [سورة الأنفال: 24] ثم قال لي: (لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن، قبل أن تخرج من المسجد). ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج، قلت له: «ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن»، قال:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: 2] هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته. (1)

2. ما أخرجه النسائي بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- في مسير له، فنزل ونزل رجل إلى جانبه، فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقل: ((ألا أخبرك بأفضل القرآن؟)) قال: فتلا عليه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (2).

وسبب اختصاصها دون غيرها من سور القرآن بهذه المنقبة العظيمة، هو تفرداها بأمرين اثنين:

- (1) أخرجه البخاري (6 / 17)، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، حديث رقم (4474).
- (2) أخرجه النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني (ت: 303هـ)، في سننه الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شبيلي، لبنان- بيروت، مؤسسة الرسالة، (7 / 255)، كتاب فاتحة الكتاب، باب فضل فاتحة الكتاب، حديث رقم (7957)، وهو حديث صحيح.

**أحدهما:** أنها حوت بين جنباتها أمهات الموضوعات التي عليها مدار الإيمان، وسبيل السعادة في الدارين بأعظم بيان وأفصح بلاغة، كما لم يرد لذلك نظير في غيرها من سور القرآن، وإلا فإنه قد ترد أفراد تلك الموضوعات في بعض سور القرآن، إلا أنها لا تجتمع جميعاً تحت مظلة سورة واحدة، وإلى ذلك أشار القرطبي (ت: 671هـ) في تفسيره فقال: «إن في الفاتحة من الصفات ما ليس لغيرها، حتى قيل: إن جميع القرآن فيها. وهي خمس وعشرون كلمة تضمنت جميع علوم القرآن. وبهذا المعنى صارت أم القرآن العظيم»<sup>(1)</sup>.

وقد بيّن ابن القيم (ت: 751هـ) رحمه الله تعالى ذلك حين فصل المراد بقول القرطبي فقال: «وقد اشتملت السورة على أمهات المطالب أتم اشتمال كما لم يقع في غيرها من سور القرآن»<sup>(2)</sup>.

وسياتي بيان تلك الموضوعات وعلاقتها بهذه الفضائل في المبحث الثاني.

**ثانيهما:** أنها تميزت بأسلوب أدبي فريد، وسور القرآن العظيم كلّها غاية في الحسن والجمال، ورحم الله الطاهر ابن عاشور (ت: 1971م) حين عبّر عن اختصاص الفاتحة عن غيرها من سور القرآن بذلك فقال: (( الشّأن في كلام البلغاء أن يَعمَ التّفنن في الفواتح، بل قد عدّ علماء البلاغة أهم مواضع التأنق فاتحة الكلام وخاتمته، وذكروا أنّ فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن وجوه البيان وأكملها فكيف يسوغ أن يدعى أن فواتح سورهم جملة واحدة، مع أن عامة البلغاء من الخطباء والشعراء والكتّاب يتنافسون في تفنن فواتح منشآتهم ويعيرون من يلتزم في كلامه طريقة واحدة فما ظنك بأبلغ كلام))<sup>(3)</sup>.

### الفضيلة الثانية: تفردّها في طريقة النزول.

وذلك يتأكد بأمر ثلاثة:

1. فُتِح لها باب خاص.
2. بَشِّر بها ملك خاص.
3. نورٌ خاصٌ بَشِّر به النبي -صلى الله عليه وسلم-.

(1) القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، مصر- القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1964م، (1 / 110).

(2) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بنان- بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1996م، ص31.

(3) ابن عاشور، محمد الطاهر (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون، (1 / 152).

وبيان ذلك ودليله ما أخرجه الإمام مسلم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي -صلى الله عليه وسلم- سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه فقال: ((هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم))، فنزل منه ملك، فقال: ((هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته)).<sup>(1)</sup>

وقد خصّصت الفاتحة بهذا لما تضمّنته من جُمل المعاني الإيمانية وأصول قواعد الديانة والمعاهد المعرفية<sup>(2)</sup>، والتي من خلالها يقف العبد على أسس الدين وركائز التوحيد التي بمعرفتها تصلح أحوال دينه ودنياه، وهذا ما سيأتي بيانه-بإذن الله- كما في المبحث الثاني.

**الفضيلة الثالثة: أنها شافية<sup>(3)</sup>.**

فقد أخرج البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا في مسير لنا فنزلنا، فجاءت جارية، فقالت: إنّ سيّد الحيّ سليم، وإن نفرنا غيب، فهل منكم راق؟ فقام معها رجل ما كنّا نأبّنه برقية، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاة، وسقانا لبنا، فلما رجع قلنا له: أكنّت تُحسن رقية أو كنت ترقّي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأمر الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئا حتى نأتي -أو نسأل- النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: (وما كان يُدرّيه أنها رقية؟ اقسما واضربوا لي بسهم).<sup>(4)</sup>

فهي الشفاء بالتّناء الجميل على الله عزوجل، والتملّق بذكر رحمته وفيض كرمه وعطائه، فهو سبحانه أرحم الراحمين، ويدلّ على هذا الآيات الأربع الأولى فإنها كلها تناء و تمجيد لله سبحانه: يقول الرحيم سبحانه وتعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣ سُبْحَانَكَ يَا يَوْمَ الدِّينِ ٤ رَبِّ ٥﴾ [الفاتحة: 1 - 4].

وهي الشفاء من أمراض القلوب وأعظمها الشُّرك والرِّياء، قال سبحانه: ﴿إِنَّكَ مَبْعُودٌ﴾ [الفاتحة: 5] وتقديم العبادة على الاستعانة جاء لملحظ بلاغي دقيق، فهي - أي: العبادة-

(1) أخرجه مسلم، (1 / 554)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، حديث رقم (806).

(2) ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (1 / 113).

(3) شافية: نكرة لا تفيد تخصيص الاستشفاء بها ونفيه عن غيرها، ولقد ثبت بالروايات الصحيحة ما يؤكد الاستشفاء بغيرها.

(4) أخرجه البخاري، (6 / 187)، كتاب فضائل القرآن، باب فضل الفاتحة، حديث رقم (5007)، واللفظ له. وأخرجه مسلم (4 / 1728)، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، حديث رقم (2201).

الغاية والمقصود، وبها سبيل الطمأنينة والسعادة في الدارين.

وهي الشفاء من العجب والكبرياء، قال سبحانه ﴿وَيَاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:5]، فأخبر سبحانه الاستعانة لأنها الوسيلة إلى الغاية التي هي العبادة، ووجه ذلك أن تقديم المفعول على الفعل في كلا الجملتين ﴿يَاكَ تَعْبُدُ﴾ و﴿وَيَاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:5] يدل على حصر العبادة وتخصيص الله بها ونفيها عما سوى الله سبحانه وتعالى.

إذ معناهما: نعُبدك وحدك ولا نعبد أحداً غيرك، ونستعين بك وحدك ولا نستعين بأحد سواك، أما لو قيل كما في غير القرآن: «نعبدك، ونستعين بك» لكان التعبير غير دالٍ على المنع من عبادة غيره ومن الاستعانة بسواه من حيث التركيب البلاغي لهذه الجملة.

وهي الشفاء بالراحة والطمأنينة بسلوك طريق السعداء: قال سبحانه وتعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝١ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:6 - 7] فالسعداء هم من سلك الصراط المستقيم وأولئك الذين أنعم الله عليهم ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ۝١٦﴾ [النساء:69].

وهي الشفاء من داء الغضب والاعتداء: قال سبحانه وتعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:7]

والمغضوب عليهم قوم علموا الحق ولكنهم لم يعملوا بما علموا.

وفيها الشفاء من داء الجهل والضلالة العمياء: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:7]، وهم قومٌ ساروا على عمى فاخترعوا لهم أدياناً وعباداتٍ وعقائد من تلقاء أنفسهم على غير علمٍ جاءهم من الله- عز وجل-.

**الفضيلة الرابعة:** ارتباطها الوثيق بأعظم أركان الدين- الصلاة- ذلك الركن الوحيد الذي فرض في السماء:

فالصلاة عماد الدين وهي أعظم أركان الإسلام، وهي مؤلفة من كلم طيب وعمل صالح، وأفضل كلمها الطيب وأوجبه أم القرآن- الفاتحة-، وأفضل عملها الصالح وأوجبه السجود<sup>(1)</sup>.

**ويتمثل ارتباطها الوثيق بأمر ثلاثة:**

**الأول:** لا تصح الصلاة إلا بقرائها.

(1) ينظر محمد سيد الجليند، دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، سوريا- دمشق، مؤسسة علوم القرآن ط2، 1984، (1 / 173).

فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قال: (لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ).<sup>(1)</sup>

والمراد أَنَّهُ لَا صَلَاةَ مُجْزِئَةً أَوْ مَقْبُولَةً إِلَّا بِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ.<sup>(2)</sup>

الثاني: سميت بالصلاة.

فقد أخرج الإمام مسلم بسنده من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال الله تعالى: حَمَدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، قال الله تعالى: أَتَيْتَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾، قال: حَمَدَنِي عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قال: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، قال: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ)).<sup>(3)</sup>

فأَيُّ فضيلة يرنو إليها العبد فوق هذه الفضيلة، فإنه من تأمل خضوع الناس وتملّقهم للمخلوقين أمثالهم، وتشقق ألسنتهم بمدحهم والثناء عليهم، أدرك السر في تكرار هذه السورة في كل ركعة من ركعات الصلاة؛ ليغرس في قلبه لمن يجب أن يكون الثناء والولاء المطلق، فأولها حمد وثناء وتمجيد للملك سبحانه، وآخرها للعبد دعاء ومسألة.<sup>(4)</sup>

ويتضح المراد من الحديث عند الوقوف على عمق دلالة قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((قَسَمْتُ الصَّلَاةَ)) فهو نظير لما صح عنه -صلى الله عليه وسلم- من قوله: ((الحجَّ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، (1 / 151)، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخفت، حديث رقم (756).

ومسلم في صحيحه (1 / 295)، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، حديث رقم (394).

(2) وبيان ذلك أن لا نافية للجنس وعليه فلا بد من نفي إحدى الحقائق الثلاث على الترتيب وهي: (العرفية، ثم الشرعية، ثم الكمالية) ولأن الصلاة عرفاً تصح بعدم قراءة الفاتحة لوجود قيام وركوع وسجود فيها فينصرف المعنى لنفي الحقيقة الشرعية كما بين ذلك أهل الأصول. ينظر المهذب في علم أصول الفقه المقارن، لعبدالكريم بن علي النملة، مكتبة الرشد، ط1999، م1، السعودية-الرياض، (3 / 1237).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، (1 / 296)، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، حديث رقم (395).

(4) ينظر دقائق التفسير (1 / 173) و إبراهيم الدويش، تكرار الفاتحة، السعودية-الرياض، دار الميمان، ط2017، م2، ص45.

عرفة<sup>(1)</sup>) ونظير لقوله -صلى الله عليه وسلم-: ((الدين النصيحة))<sup>(2)</sup>، إذ أنّ في الصلاة قيام وركوع وسجود وجلوس وتشهّد، وفي الحجّ إحرام وطواف ورمي ومبيت وحلق، لكنّ المراد بإطلاق لفظ الكل [الصلاة، الحج] على الجزء [الفاتحة، الوقوف بعرفة] تأكيد أهمّيته وبيان ركنيّته؛ ذلك أنّ الصلاة لا تُقبل بغير الفاتحة كما أنّ إدراك الحجّ الوقوف بعرفة فهو أعظم أركان الحج، إذ بفواته لا حجّ يقبل.

الثالث: ركنيّتها في صلاة الجنّازة عند جمهور العلماء.

فقد ثبت في الحديث الصحيح مشروعية قراءة الفاتحة في صلاة الجنّازة.

فمن طلحة بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: «صليت خلف ابن عباس - رضي الله عنهما - على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب، وقال: ليعلموا أنها سنة»<sup>(3)</sup>.

وعليه ذهب جمهور أهل العلم إلى وجوب قراءة الفاتحة في صلاة الجنّازة<sup>(4)</sup>.

ولهذا فإننا نلاحظ أنه رغم الاختلاف الحاصل في هيئة صلاة الجنّازة وأركانها عن الصلاة المفروضة، إذ أنّنا لا نجد فيها ركوعاً ولا سجوداً ولا قعوداً ولا تشهداً، إلا أنّ ثبوت ركنيّة الفاتحة فيها يُضفي عليها رسوخاً وارتباطاً وثيقاً بالصلاة.

فمتى ما استشعر المؤمن في صلاته وهو بين يدي ربه - عز وجل - ذلك اللطف الربّاني من الرحمن الرحيم، وجد لصلاته بعداً إيمانياً آخر وكانت صلاته قرّة عين له كما كانت من قبل قرّة عين الحبيب - صلى الله عليه وسلم - وراحة لقلبه وأنساً لفؤاده<sup>(5)</sup>.

(1) أخرجه الترمذيّ، أبو عيسى محمد بن عيسى الضحاك (ت: 279هـ)، في سننه، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975م، مصر، (3 / 228)، كتاب أبواب الحج عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، حديث رقم (889). والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ)، في سننه، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، سوريا-حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ط1986م، (5 / 256)، كتاب مناسك الحج، باب فرض الوقوف بعرفة، حديث رقم (3016).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، (1 / 74)، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، حديث رقم (12).

(3) أخرجه البخاري، (2 / 89)، كتاب الجنائز، باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنّازة، حديث رقم (1335).

(4) ينظر الجويني، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الملقّب بإمام الحرمين (ت: 478هـ)، نهاية المطلب في دراية المذهب، تحقيق عبدالعظيم محمود الديب، السعودية- جدة، دار المناهج ط1، 2007م، (3 / 55).

و ينظر: العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني (ت: 558هـ)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، تحقيق قاسم محمد النوري، دار المناهج، ط2000م، (3 / 66).

(5) كما أخرج النسائي ذلك بلفظ (( وجعلت قرّة عيني في الصلاة ))، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، (7 / 61)، حديث رقم (3940)، وهو حديث صحيح.

## الفضيلة الخامسة: اختصاص أمة الإسلام بها.

وقد صحّ بذلك حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي ابن كعب أنّه قال له: ((تحبّ أن أعلمك سورة لم ينزل في التّوراة ولا في الإنجيل ولا في الزّبور ولا في الفرقان مثلها؟)) ثم أخبره أنّها الفاتحة<sup>(1)</sup>.

وفي هذا الحديث بيان لدواعي حسد اليهود، فقد صحّ عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين»<sup>(2)</sup> وما جاء التأمين إلا على الأدعية العظيمة والمعاني الرفيعة الواقعة في ثنايا هذه السورة العظيمة التي لم ينزل بها كتاب قبل الإسلام.

والحق أنّ فضائل سورة الفاتحة كثيرة، منها الصحيح ومنها الحسن ومنها ما دون ذلك، وقد ذكرها غير واحد من العلماء غير أن كثيراً لم يثبت بالرواية الصحيحة عن المعصوم -صلى الله عليه وسلم-،<sup>(3)</sup> وبعضها لا يصحّ اعتباره ضمن فضائل السورة وإنما توسّع فيها حتى أطلق عليها فضائل.

### المطلب الثالث: العلاقة بين فضائل السورة والتناسب مع اسمها

أن يُذكر في السورة الواحدة فضلٌ أو فضلان فهذا مما جرت عليه كثيرٌ من سور القرآن، إلا أنّ الحال مع سورة الفاتحة يختلف لاختلاف ما صحّ في حقها من فضائل، فقد ثبت في فضائلها خمس فضائل صحيحة مما يجعلها في مقدمة السور التي ثبتت في فضلها أحاديث صحاح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا أنّ الإعجاز القرآني لا يكمن في ظلّ وفرة هذه النصوص وحدها، بل فيما حوته في جنباتها من قيم عظيمة لكل فضيلة على حدة.

ثم إنّ تلك الفضائل لم تكن بقيمها المعرفية والعملية الكبرى منفصلة بدلالاتها بل جاءت وفق منظومةٍ شديدة الترابط والالتحام معبرة عن محور جامع لهذه الفضائل بعضها مع بعض.

(1) أخرجه الترمذي في سننه، (5 / 155)، كتاب أبواب فضائل القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضائل فاتحة الكتاب، حديث رقم (2875)، وهو حديث صحيح.

(2) أخرجه البخاري في الأدب المفرد بلفظ ((ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدوكم على السلام والتأمين))، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت- لبنان، دار البشائر الإسلامية، ط3، 1989، ص 342، باب فضل السلام، حديث رقم (988)، وهو حديث صحيح.

(3) ومن أمثلة ما ورد في فضائل سورة الفاتحة ولم يصحّ عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، حديث أنس رضي الله عنه الذي أخرجه ابن ضريس وفيه أن الفاتحة نزلت من كنز تحت العرش، وغيرها من الأحاديث والآثار التي في الصحيح ما يعني عنها.

فمن تأمل تلك الفضائل وجدها تدور مجتمعة حول معان قرآنية نابضة بالحياة الطيبة.

وبيان ذلك أنّ فيها حياة الأبدان وشفاء من الأسقام والأوجاع، فكم من مريض سقيم لا يجد لعلته دواء ولا طبيباً، لكنه يكتفي بالاستشفاء بها فيشفيه الله سبحانه وتعالى بفضلها، يقول ابن قيم الجوزية (751هـ) -رحمه الله تعالى-: «مكثت بمكة مدةً يعتريني أدواء ولا أجد طبيباً ولا دواء فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيراً عجيباً»<sup>(1)</sup>.

وفيهما حياة القلوب وتطهير للنفوس من أدرانها، وإلى ذلك يشير النبي -صلى الله عليه وسلم- فيقول: ((قم يا بلال فأرحنا بالصلاة ثم يستفتح بالفاتحة))<sup>(2)</sup>.

وما ذلك إلا دليل واقعي على تلك الحياة الطيبة، والطمأنينة الباعثة على معالجة كدر الحياة ومتاعبها وما يواجه الإنسان من مصاعب ليس لها علاج ناجع إلا بالعبادة الإلهية والاتصال بحبله المتين سبحانه.

إن هذا المعنى القرآني العميق الدلالة ليتجلى في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153]، فإذا ما تلى القارئ تلكم الآيات النيرات ووصل لقوله (أمين) تمّ الفضل من الله عزوجل وغُفرت بذلك ذنوبه وطُهرت نفسه وحيي قلبه وبدنه.

وذلك سرّ حسد أهل الكتاب الوارد كما في الحديث الصحيح<sup>(3)</sup>، إذ لم يكن في كتبهم مثل فضلها.

إنّ اجتماع تلك المعاني وعمق دلالتها الإيمانية والمعرفية، واتساق كل ذلك فيما بينها جعل من سورة الفاتحة أعظم سور القرآن، ورفعها مكانة عالية، فكانت بذلك حقيقة لأن يبشّر بها ملك خاص ويفتح في السماء لها باب<sup>(4)</sup>.

ونخلص من ذلك إلى توجيه أعمق، ولعله أدق مما قد ذكر في توجيه اسم السورة<sup>(5)</sup>

(1) ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، دار المعرفة، المغرب، ط1، 1997م، ص:9.

(2) أخرجه أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275هـ)، في سننه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، لبنان - بيروت، المكتبة العصرية، (4 / 296)، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، حديث رقم (4986)، وهو حديث صحيح.

(3) حديث صحيح سبق تخريجه ص14.

(4) أخرجه مسلم (1 / 554)، حديث رقم (806)، وقد سبق تخريجه ص11.

(5) كما بينت ذلك في المطلب الأول ص8.

وعدم حصر اسمها في معناها اللغوي والشعائري المتبادر للذهن إلى معنى الحياة الكريمة الطيبة، فهي لا تقتصر على كونها ابتداء المصحف الشريف (المعنى اللغوي) ولا حتى على كونها تفتتح بها الصلاة (ارتباطها ببعض شعائر الإسلام)، بل هي في الحقيقة فاتحة ملازمة دائبة لحياة طيبة تطلّ بنفحاتها على العبد المؤمن على كافة الأصعدة والمجالات، الدينية منها والدينيّة فهي فاتحة لحياة من نوع آخر، أكثر عطاء وحيوية وإنتاجاً.

وإلى ذلك يشير الدكتور أحمد العمري بقوله: ((إنني لا أجد دليلاً على سوء فعلنا بالقرآن، وبكل ما يمتّ له من صلة أبلغ من أن تتحول الفاتحة التي افتتحت الحياة يوماً ما، والتي كانت فاتحة عصر جديد يوم كنّا نصنع العصور إلى أن تصير علامةً مقترنة بالموت وشاهداً على القبور بعد أن كانت شاهداً على الحياة)).<sup>(1)</sup>

## المبحث الثاني: موضوعات سورة الفاتحة

### المطلب الأول: عرض موضوعات سورة الفاتحة

يمكن استعراض موضوعات سورة الفاتحة على النحو الآتي:

1. معرفة الله سبحانه وتعالى، وذلك بإثبات أمور ثلاثة:
  - أ. ألوهيته (الحمد لله).
  - ب. ربوبيته (ربّ العالمين) و (مالك يوم الدين).
  - ج. أسمائه وصفاته (الرحمن الرحيم).
2. التعريف بطريق الله سبحانه وتعالى [الصراط المستقيم]، وذلك ببيان أمور منها:
  - أ. بيان حقيقة الزاد الموصل لمرضاة الله - سبحانه وتعالى - (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين).
  - ب. بيان صفة الطريق إلى الله (الصراط المستقيم).
  - ج. حال النّاس في طريقهم إلى الله بين مطيع ومنكر، (المُنعم عليهم، المغضوب عليهم، الضّالون).

(1) العمري أحمد خيرى، سلسلة كيمياء الصلاة، دار المعرفة للنشر، الطبعة الثامنة، 2015م، (2/3).

إن المتأمل لموضوعات سورة الفاتحة يجد عمق الترابط فيها، وجودة التناسق بين معاني آياتها ومقصدتها، فقد افتتحت السورة متوجهة باسم الله تعالى الإله المعبود المستحق لإفراده في العبادة. وانتقلت لحمده والثناء عليه بصفات الكمال والجلال، فله سبحانه المحامد كلها وهو تعالى المنفرد بالخلق والتدبير لشؤون الخلق، ثم انتقلت إلى الاستدلال بأن الاستعانة إنما هي به سبحانه وحده، وذلك بإضافة الاسم إلى لفظ الجلالة الجامع لصفات الكمال وبوصفه تعالى بأنه (الرحمن الرحيم) وأنه تعالى (الملك) الذي اتصف بصفة الملك المطلق الذي يتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات.

كما بينت الآيات وحدانية ذلك الملك المعظم في ألوهيته وربوبيته (إياك نعبد وإياك نستعين)، وفيها إثبات الحكم لله تعالى وفيه عمن سواه. وانتقلت بعد ذلك إلى بيان الغاية الكبرى للإنسان، وأن المطمح الأعلى له هو الهداية إلى الصراط المستقيم (اهدنا الصراط المستقيم).

ثم ختمت الآيات ببيان الطريق الصحيح والصراط الواضح الموصل إلى الله سبحانه وتعالى، وهو صراط الأنبياء والصديقين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهو خلاف طريق اليهود والنصارى.

تلك خلاصة استعراض موضوعات السورة الفضيلة، والذي دفعني لجعل موضوعات السورة بهذه الطريقة - التي قد يُظن بأنها مجتزأة - ثلاثة أمور:

أولاً: بعد الوقوف على آيات السورة الفضيلة وإعمال النظر في ترابط فواصلها، وجدت أنها تدور جميعاً حول موضوعين اثنين، وذلك بخلاف ما قد يُذكر في حقها في كتب التفسير الموضوعي- من أن لها خمسة أو ستة موضوعات؛ ذلك أن كثيراً من تلك الموضوعات يمكن جمعه في سياق واحد يجمع شتات مُتفرّقة، وذلك أدعى للقبول في مدار استعراض الموضوعات على هيئة منهجية أكاديمية.

ثانياً: إن موضوعات سورة الفاتحة هي لبّ وخالصة موضوعات السور القرآنية، ولأجل ذلك فإنه لا ضير في جعل موضوعات سورة الفاتحة على هيئة محاور قرآنية.

يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى (ت: 751هـ)- في معرض حديثه عن عظمة الموضوعات المندرجة تحت سورة الفاتحة:

«وقد اشتملت السورة على أمهات المطالب أتم اشتمال كما لم يقع في غيرها من سور القرآن، فاشتملت على التعريف بالمعبود، وإثبات المعاد والجزاء، وتضمنت إثبات النبوات، وسؤال الله الهداية»<sup>(1)</sup>.

(1) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ص31.

**ثالثاً:** إنَّ الحديث عن وجود خمسة أو ستّة موضوعات في سورة الفاتحة يصعب اعتباره، ذلك أنها بمثابة مقدمة تعريفية لمن يريد أن يقرأ كلام الله، فناسب ذلك الاكتفاء بموضوعين اثنين تعريفيين لأبرز القضايا المتناولة في الكتاب، وهما التعريف بالله، وبالطريق الذي شرعه الله، ومن تأمّل قصر السورة نظراً لما بعدها من السور أدرك المراد من ذلك.

وهذا الذي دفع ابن مسعود -رضي الله عنه- لعدم كتابة سورة الفاتحة في المصحف، ولما سئل رضي الله عنه عن ذلك قال: ((لو كتبتها، لكتبتها في أول كل سورة))<sup>(1)</sup>، إشارة منه إلى أنّ كل سورة من سور القرآن تفصل جانباً أو محوراً لما اشتملت عليه هذه السورة العظيمة.

وقد قرّر محمود شلتوت (ت: 1383هـ) رحمه الله ذلك في تفسيره حيث بيّن أنّ سورة الفاتحة استوعبت ما يتوقّف عليه كمال الإنسان وسعادته في الدنيا والآخرة، وأن القرآن جميعه تفصيل لما أجملته هذه السورة وحددته من طريق الكمال الإنساني في قوته، وأصبحت هذه السورة كأنها مجمع أشعة تنير بضوئها كل شيء وتبسّطه على كل شيء.<sup>(2)</sup>

### المطلب الثاني: أوجه التناسب بين فضائل الفاتحة وموضوعاتها

وبيان ذلك وطريقة الاستدلال عليه يكون على النحو الآتي:

أ. بين محور فضائل سورة الفاتحة وموضوعاتها:

**[الحياة الطيبة]** كان ذلك هو محور فضائل سورة الفاتحة،<sup>(3)</sup> ومن وقف على موضوعات هذه السورة المباركة وجد تصوراً عملياً لتلك الحياة التي أشارت إليها تلك الفضائل، فهي حياة منضبطة بأمرين اثنين، وهما السبيل العملي لتحقيق جوهر تلك الحياة الطيبة، وعليهما أصالة موضوعات السورة الكريمة، ألا وهما:

1. معرفة الربّ سبحانه خالق هذه الحياة ومسير أمورها.
2. الاطلاع على الطريق الموصل لمرضاة الربّ سبحانه، وحال كل من سار في هذا الطريق.

(1) رواه أحمد في مسنده، (6 / 154)، حديث رقم (20682).

(2) ينظر محمود شلتوت، تفسير القرآن العظيم: الأجزاء العشرة الأولى، لبنان-بيروت، دار الشروق، ط1983، 10م، (1 / 37).

(3) ينظر المبحث الأول ص17.

فمن قرأ ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ دفعت به نفسه للحاق بهم والظفر بحياتهم الطيبة، المذكورة في ثنانيا فضائلها، وهذا من أسرار البلاغة القرآنية؛ إذ أن التفصيل بقوله سبحانه: ﴿مَرَّطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ جاء بعد إجمال لفظ ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وذلك لتهيئة النفس وتشويقها لمعرفة الحقائق المندرجة في ذلك الصراط الموسوم في الآية وحال أهله، ويظهر تمام ذلك وكمالها عندما يقف العبد متأولاً من أنعم الله عليهم فيجد أنهم قد ذكروا في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (١١)

فأي حياة أطيب للعبد من تلك التي يجاور فيها النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فتقر عينه بحسن مرافقتهم -تحقيقاً لقوله تعالى ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (١١)

قال البقاعي (ت: 885هـ) -رحمه الله تعالى- في إحدى نفاثته: ((ولما أخبر سبحانه أن المطيع مع هؤلاء، لم يكتف بما أفهم ذكرهم من جلالهم وجلال من معهم، بل زاد في بيان علو مقامهم وطيب حياتهم بقوله: {وَحَسُنَ} أي وما أحسن {أُولَئِكَ} أي العالو الأخلاق، السابقون يوم السباق، ثم أشار إلى تعظيم ما منحهم به مرغبا في العمل بما يؤدي إليه بأداة البعد فقال: {ذَلِكَ الْفَضْلُ} وزاد في الترغيب فيه بالإخبار عن هذا الابتداء بالاسم الأعظم فقال: {مَنْ اللَّهُ} (1).

ويعظم ذلك النعيم وتظهر ملامح تلك الحياة الطيبة على العبد عندما يبشره المولى سبحانه وتعالى بقوله: ((هذا لعبدي ولعبدي ما سأل)) (2).

ب. بين فضائل سورة الفاتحة وموضوعاتها:

1. بين كونها [شافية كافية] وبين [متلازمة الحمد وصفة الرحمة] المتكررة في السورة:

إن من ابتلي من أهل الإيمان في صحته وقوة عافيته ليجد في نفسه ارتياحا «سيكولوجياً» و«بيولوجياً» طبيعياً، وذلك حينما يقرأ تلك المعاني العظيمة والمفردات الإيمانية العميقة الواقعة في ثنانيا سورة الفاتحة؛ ومرد ذلك أن مطلع السورة يذكره بنعم الله عز وجل العديدة الأخرى التي وهبه الله إياها، فهو وإن فقد نعمة فقد وهبه الملك سبحانه نعماً كثيرة غيرها، فإذا ما استنشر المؤمن ذلك فإنه يحمد الله على تلك النعم التي لربما امتاز بها عن كثير من عباد الله، وهنا ينتقل العبد من مرحلة التضرُّج والتشكي إلى مرحلة الرضى والحمد.

(1) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، مصر- القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (5 / 322).

(2) أخرجه مسلم، (1 / 296)، حديث رقم (395).

وعلماء الطب الحديث يثبتون ما أورده أهل الطب القديم أنّ أولّ بشائر الشفاء شعور ينتاب المريض،<sup>(1)</sup> ذلك أنّ الحالة السيكلوجية تعود بالنفع الكبير على صاحبها في سرعة الشفاء ونحوه. هذا وإنّ العبد عندما يستجيب لأمر الله بالحمد فهو بذلك يشكر الله عز وجل ويعدد آلائه، قال الله في كتابه {لئن شكرتم لأزيدنكم} [إبراهيم: آية 7]، فمن شكر الله عز وجل على ما أولاه من العافية، فسيزيده سبحانه منها حتى ينعم بالعافية ويتم له الشفاء.

هذا وإنّ في ذلك ما يبعث في نفس المريض الراحة والطمأنينة؛ لأنّه يعلم أنّ له رباً رحيماً، أرحم به من أمه، ومن نفسه التي بين جنبيه، فأمر مريض بعد ذلك سيقف في وجه من أيقن أنّ له رباً رحيماً إن استشفاه شفاء.

فإن قيل: وما الذي خص سورة الفاتحة بهذه الميزة إذ الحمد وذكر رحمة الله تعالى موجود في غيرها من سور القرآن؟

قيل إنها تتميز بأمرين اثنين:

1. ما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من أنه قارئها يخاطب الله عز وجل، وربّما سبحانه وتعالى يسمعه ويجيبه، فقد ورد كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل» الحديث.<sup>(2)</sup>

فالأمر لا يقتصر برمته على مجرد استعراض رحمة الله تعالى، وتذكير العبد بحمده وتسبيحه، بل إنه ليرتقي بالعبد ليستعرض كل تلك المنن أمام الله سبحانه وتعالى وهو في أعظم حال يكون عليها ألا وهي الصلاة.

2. سياق الآيات فيه تأكيد مرّة بعد أخرى على واسع رحمة الله تعالى، حيث تكرر فيها ذكر [الرحمن] و [الرحيم] بصفة تلازمية واضحة، كما تمّ ذكر استحقاق الحمد لربّ العالمين ممّا يضيف عليها تكاملاً وتناسقاً تميزت فيه سورة الفاتحة عن غيرها من سور القرآن.

ثمّ إنّ لابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى نظرة لحقيقة الترابط بين فضيلة الفاتحة

(1) Schwarz Norbert, Feelings as information: informational and motivational functions of affective states, Guilford press. 1990.

وكذلك ينظر مقال طبي لعبد الهادي مصباح بعنوان الحالة النفسية أهم مقومات شفاء مريض السرطان، جريدة الشرق الأوسط، عدد 11156، 2009م.

(2) مسلم، صحيح مسلم (1 / 296) حديث رقم (395) وقد تقدم ص 11.

وموضوعها من زاوية أخرى، أذكرها هنا لتمام الفائدة وحصول المقصود بكثير من الاختصار والتلخيص، فيقول:

• **فَأَمَّا اشْتَمَالُهَا عَلَى شِفَاءِ الْقُلُوبِ:** فَإِنَّهَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَيْ اشْتَمَالاً،

فإن مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصلين:

1. فساد العلم.

2. وفساد القصد.

ويترتب عليهما داءان قاتلان، وهما:

1. الضلال.

2. والغضب.

فالضلال نتيجة فساد العلم، والغضب نتيجة فساد القصد، وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب جميعها، فهداية {الصراط المستقيم} تتضمن الشفاء من مرض الضلال، ولذلك كان سؤال هذه الهداية أفرض دعاء على كل عبد، وأوجبه عليه كل يوم وليلة في كل صلاة، لشدة ضرورته وفاقته إلى الهداية المطلوبة، ولا يقوم غير هذا السؤال مقامه.

والتحقّق بـ {إياك نعبد وإياك نستعين} علماً ومعرفة، وعملاً وحالاً يتضمن الشفاء من مرض فساد القلب والقصد. ولا شفاء من هذا المرض إلا بدواء {إياك نعبد وإياك نستعين}.

فإنّ هذا الدواء مركب من ستة أجزاء:

1. عبوديّة الله لا غيره (2) بأمره وشرعه (3) لا بالهوى (4) ولا بآراء الرجال وأوضاعهم، ورسومهم، وأفكارهم (5) بالاستعانة على عبوديته به (6) لا بنفس العبد وقوّته وحوله ولا بغيره.

فهذه هي أجزاء {إياك نعبد وإياك نستعين} فإذا ركّبها الطبيب العالم بالمرض، واستعملها المريض، حصل بها الشفاء التّام، وما نقص من الشفاء فهو لفوات جزءٍ من أجزائها، أو اثنين أو أكثر.

ثم إن القلب يعرض له مرضان عظيمان، إن لم يتداركهما العبد ترامياً به إلى التلف ولا بد، وهما الرّياء، والكبر، فدواء الرّياء بـ {إياك نعبد} ودواء الكبر بـ {إياك نستعين}.

فإذا عوفي من مرض الرّياء بـ {إياك نعبد} ومن مرض الكبرياء والعجب بـ {إياك

نستعين} ومن مرض الضلال والجهل ب{اهدنا الصراط المستقيم} عوفي من أمراضه وأسقامه، ورفل في أثواب العافية، وتمت عليه النعمة، وكان من المنعم عليهم غير المغضوب عليهم وهم أهل فساد القصد، الذين عرفوا الحق وعدّلوا عنه والضالين وهم أهل فساد العلم، الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه.

وحق لسورة تشتمل على هذين الشفاءين أن يستشفى بها من كل مرض، ولهذا لما اشتملت على هذا الشفاء الذي هو أعظم الشفاءين، كان حصول الشفاء الأدنى بها أولى، فلا شيء أشقى للقلوب التي عقلت عن الله وكلامه، وفهمت عنه فهما خاصا، اختصّها به من معنى هذه السورة.

**وأما تضمّنها لشفاء الأبدان:** فقد صحّت بذلك السنّة المطهّرة،<sup>(1)</sup> وشهدت به قواعد الطب،<sup>(2)</sup> وقد دلّت عليه التجربة.

**ثم قال:** وأما شهادة التجارب بذلك: فهي أكثر من أن تذكر، وذلك في كل زمان، وقد جربت أنا من ذلك في نفسي وفي غيري أموراً عجيبة، ولا سيما مدّة المقام بمكة، فإنّه كان يعرض لي آلام مزعجة، بحيث تكاد تقطع الحركة مني، وذلك في أثناء الطواف وغيره، فأبادر إلى قراءة الفاتحة، وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصة تسقط، جربت ذلك مراراً عديدة، وكنت أخذ قدحاً من ماء زمزم، فأقرأ عليه الفاتحة مراراً، فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء، والأمر أعظم من ذلك، ولكن بحسب قوة الإيمان، وصحة اليقين، والله المستعان».<sup>(3)</sup>

## 2. بين كونها أعظم سور القرآن وبين موضوعاتها المختلفة:

إنّ عظمة أي أمر لهي نابعة من عظمة أفراده ومحتوياته، وقد مرّ معنا كما في المبحث الأول أنه قد صحّ في سورة الفاتحة من الفضائل ما لم يصح في غيرها، فجعلها ذلك أعظم سور القرآن لما لها من عظيم الآثار وكريم المنافع الدينية والدنيوية ثم إنها قد امتازت عن غيرها من سور القرآن لا من جهة الفضائل فحسب بل من جهات متباينة أخرى، أذكر منها جانبين اثنين بهما يتضح المراد ويبين المقصود:

أ. أنّها حوت بين جنباتها- مع قلة عدد آياتها- أعظم مقاصد القرآن، والتي هي:

- حق الله على العباد، وفيها إثبات كمال أسماء الله سبحانه وتعالى وصفاته العليا ومستلزمات الإيمان بها.

(1) وقد سبق بيانه في صفحة 7 - 10.

(2) وقد سبق بيانه كما في صفحة 19.

(3) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين (1 / 67 - 80).

• حقّ العباد على الله عز وجل (1).

وهذا ما ذكره الشيخ سعيد حوى (ت:1989م) رحمه الله تعالى حيث علّل افتتاح القرآن بالفاتحة بقوله: ((وذلك لأنّها جمعت مقاصده ومعانيه، فبدأت بذكر العقائد وثّنت بالعبادات وتلّثت بمناهج الحياة)).<sup>(2)</sup>

والى ذلك أشار الغزالي رحمه الله تعالى عندما قسّم القرآن إلى شطرين أساسيين هما: الجواهر، والدرر، وأراد بالجواهر تلك الآيات التي تناولت الذات القدسيّة من أسماء حسنى وصفات عليا، وهو القسم العلمي، وأراد بالدرر تلك الآيات التي ورد فيها بيان الصراط المستقيم والحثّ عليه وهو القسم العملي.<sup>(3)</sup>

ثم قرّر رحمه الله تعالى أنّ سورة الفاتحة قد جمعت القسمين معاً، واستدلّ بالحديث القدسيّ: ((قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين..)) الحديث.<sup>(4)</sup>

ب. أنّها تميّزت بأسلوب أدبيّ يختلف عن باقي سور القرآن<sup>(5)</sup>، وسور القرآن كلّها غاية في الحسن والبلاغة، وقد بيّن ذلك ابن عاشور (ت:1971م) رحمه الله تعالى فقال: ((الشأن في كلام البلغاء أن يقع التّفنن في الفواتح، بل قد عدّ علماء البلاغة أهم مواضع التأنق فاتحة الكلام وخاتمته، وذكروا أنّ فواتح السور وخواتمها واردة على أحسن وجوه البيان وأكملها فكيف يسوغ أن يدعى أن فواتح سورهم جملة واحدة، مع أن عامة البلغاء من الخطباء والشعراء والكتّاب يتنافسون في تفنن فواتح منشأهم ويعيبون من يلتزم في كلامه طريقة واحدة فما ظنك بأبلغ كلام.

فسورة الفاتحة بما تقرّر منزلة من القرآن منزلة الذبياجة للكتاب أو المقدمة للخطبة، وهذا الأسلوب له شأن عظيم في صناعة الأدب العربي، وهو أعون للفهم وأدعى للوعي)) اهـ.<sup>(6)</sup>

(1) ينظر البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (ت:885هـ)، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، السعودية-الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1987م، (1 / 474 - 475).

(2) سعيد حوى، الأساس في التفسير، مصر- القاهرة، دار السلام، ط1، 1985م، (1 / 39).

(3) ينظر الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت:505هـ)، جواهر القرآن، تحقيق محمد رشيد رضا، لبنان- بيروت، دار إحياء العلوم، ط2، 1986م، (ص:85).

(4) سبق تخريجه ص:11.

(5) وردت هذه الفقرة وسابقتها في بيان سبب اختصاص الفاتحة عن غيرها بفضيلة أنها أعظم سورة في القرآن، وقد جاءت هاتان الصفتان هنا في بيان وجه العلاقة بين تلك الفضيلة وبين موضوعاتها المختلفة تفصيلاً لما أجمل في المطلب السابق وتوضيحاً له.

(6) التحرير والتنوير (1 / 152).

## الخاتمة

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فهذه جولة متواضعة أمضيتها في ربوع فضائل وموضوعات سورة الفاتحة، أجلتُ فيها البصر وأمّعت النظر، فرأيت أن أسجّل النتائج التالية:

أ. أوجه إعجاز القرآن الكريم متعددة وغير منتهية، وحصرها في بعض الجوانب العلميّة دون غيرها إخراج لحقيقة كون هذا القرآن صالحاً لكل زمان ومكان.

ب. إنّ صياغة حقيقة قرآنيّة متمثلة في إيجاد العلاقة بين فضائل السورة وموضوعاتها وتوجيه اسمها تبعاً لذلك هو موضوع تأمل وتدبر، يمكن من خلاله الوقوف على عدّة أوجه إعجاز أخرى متباينة.

ج. وجّهت فضائل سورة الفاتحة اسم السورة إلى معان أكثر دقة من مجرد المعنى اللغوي أو الشعائري الظاهر المبسوط في كتب التفسير.

د. انتظمت فضائل سورة الفاتحة جميعاً تحت مظلة محورية واحدة، هي: [الحياة الطيبة].

هـ. جاءت فضائل سورة الفاتحة ناطقة عن موضوعاتها، وليست نتيجة عشوائية غير منتظمة.

و. وفي الختام أرجو أن أكون قد وفّقت لإصابة الحق، فهو غرضي ومقصدي من غير نقص أو إخلال، مع القطع أن الكمال لله سبحانه وحده الذي عليه اعتمادي، وهو حسبي الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## قائمة المصادر والمراجع:

1. الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: 321هـ)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، لبنان-بيروت، دار العلم للملايين، ط1987م.
2. إبراهيم بن عمر السكران، الطريق إلى القرآن، الكويت، مؤسسة الجديد النافع، د. ط.
3. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1422هـ.
4. بسّام جرار، المقتطف من بينات الإعجاز العددي، تقديم د. أحمد نوفل، الإمارات- جائزة دبي الدولية، ط1، 1429هـ-2008م.

5. البقاعي، إبراهيم بن عمر الرباط (ت:885هـ)، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، السعودية-الرياض، مكتبة المعارف، ط1987م.
6. البقاعي، إبراهيم بن عمر الرباط (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآي والسور، مصر- القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
7. الترمذيّ، أبو عيسى محمد بن عيسى الضحاك (ت:279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975م.
8. الجويني، عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الملقّب بإمام الحرمين (ت:478هـ)، نهاية المطلب في دراية المذهب، تحقيق: عبدالعظيم محمود الديب، السعودية-جدة، دار المنهاج، ط1، 2007م.
9. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، لبنان-بيروت.
10. أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت:982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لبنان-بيروت، دار إحياء التراث العلمي.
11. سعيد حوى، الأساس في التفسير، مصر- القاهرة، دار السلام، ط1، 1985م.
12. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، الإقتان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م.
13. الصابوني، محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مصر- القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر، ط1، 1997م.
14. ابن عاشور، محمد الطاهر (ت:1393هـ)، التحرير والتنوير، تونس، دار سحنون، د. ط.
15. عبدالكريم بن علي النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، السعودية-الرياض، مكتبة الرشد، ط1999م.
16. عبدالهادي مصباح، الحالة النفسية أهم مقومات شفاء مريض السرطان، جريدة الشرق الأوسط، عدد 11156، 2009م.
17. العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني (ت:558هـ)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، تحقيق قاسم محمد النوري، السعودية-جدة، دار المناهج، ط2011م.
18. العمري، أحمد خيرى، سلسلة كيمياء الصلاة، دار المعرفة للنشر، ط8، 2015م.
19. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت:505هـ)، جواهر القرآن، تحقيق محمد رشيد رضا، لبنان-بيروت، دار إحياء العلوم، ط2، 1986م.
20. فهد الرومي، ضوابط الإعجاز العددي في القرآن الكريم، بحث نشر في مؤتمر دولي بعنوان: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المغرب-الرباط، 2010م.
21. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت:817هـ)، القاموس المحيط، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، ط8.
22. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت:276هـ)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط.
23. القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، مصر- القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1964م.
24. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت:751هـ)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الدواء والدواء، المغرب، دار المعرفة، ط1، 1997م.

25. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله، لبنان - بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1996م.
26. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.
27. اللبابي، أحمد مصطفى اللبابي (ت: 1318هـ)، معجم أسماء الأشياء، مصر - القاهرة، دار الفضيلة، د. ط.
28. محمد سيد الجليد، دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، سوريا - دمشق، مؤسسة علوم القرآن ط2، 1984م.
29. محمد بن محمود خوجة، الوحدة القرآنية، دار كنوز إشبيلية، ط1، 2010م.
30. محمد عبدالله دراز (ت: 1377هـ)، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به أحمد مصطفى فضيلة، دار القلم للنشر والتوزيع، 1426هـ-2005م.
31. محمود شلتوت، تفسير القرآن العظيم: الأجزاء العشرة الأولى، لبنان - بيروت، دار الشروق، ط3 1983م.
32. مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، لبنان - بيروت، دار إحياء التراث العربي.
33. النَّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: 303هـ)، سنن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، سوريا - حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط1986م.

#### Transliteration Arabic References:

#### الترجمة الحرفية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

1. Al'azdy, Abu Bakr Muhamad bin Alhassan bin Duraid (t: 321 h), Jamharat alughah, tahqeeq: Ramzy Munir B'alabakky, lubnan - bairout, dar al'elm lilmalaayeen, 1987 m.
2. Ibrahim bin Omar Alsakran, at-tareeq 'ela alqur'an, alkuwait, mu'assasat aljadic alnaaf'i, d. t.
3. Albukhary, Abo Abd Allah Muhammad bin Ismaeil Albukhary, (t: 256 h), aljami'e almusnad alsahih al mukhtasar min 'Umour rasoul Allah - sallaa Allah 'alaihi wa sallam- wa sunanuh wa 'ayamuh, tahqeeq: Muhamad Zahir bin Nasir An-nasir, dar tawq alnajah, 1422 h.
4. Bassam Jarrar, almuqtataf min baiyenat al'e'ijaz al'adady, taqdem Dr. Ahmad Nawfal, al'imat- jaa'izat Dubai aldawliyah, t. 1, 1429 h - 2008 m.
5. Albiqa'y, Ibrahim bin Omar Alribat (t: 885 h), masa'id an-nathar lil'ishraf 'alaa maqasid as-suwar, alsa'oudiah - alriyad, maktabat alma'arif, 1987m.
6. Albiqa'y, Ibrahim bin Omar Alribat (t: 885 h), nathm ad-durar fi tanasub al'ay wa as-suwar, misr - alqahirah, dar alkitab al'islamy.
7. Altirmidhy, Abu Essaa Muhamad bin Essaa Aldahhak (t: 279 h), sunan Altirmidhy, tahqeeq: Ahmad Shakir, wa Muhamad Fuad Abdelbaqi, wa Ibrahim Atwah, misr, matba'at mustafa Albaby Alhalaby. 1975 m.

8. Aljuwainy, Abdulmalik bin Abdallah bin Yusuf, almulaqqab bi 'imam alharamain (t: 478 h), nihayat almatlab fi dirayat almadhhab, tehqeeq: Abd Al'atheem Mahmoud Aldeeb, alsa'oudiyh - Jidah, dar alminhaj, t. 1, 2007 m.
9. Abu Dawoud, Sulaiman bin Al'ash'ath Alsijistany, (t: 275 h), sunan Abi Dawoud, tahqeeq: Muhamad Muhiy Aldeen Abdelhamid, almaktabah al'asriyyah, lubnan - bairout.
10. Abu Alsu'oud Al'imady, Muhamad bin Muhamad bin Mustafaa (t: 982h), 'irshad al'aql alsaleem 'ilaa mazaya alkitab alkareem, lubnan - bairout, dar 'ihya' At-turath al'ilmly.
11. Saeid Hawwaa, al'asas fi altafsir, misr- alqahirah, dar alsalam, t. 1, 1985m.
12. Alsuyuty, Jalaluddeen Abdulrahman bin Abi Bakr (t: 911 h), al'itqaan fi 'uloum alqur'an, tahqeeq Muhamad Abu Alfadl Ibrahim, alhai'ah almisriyah al'ammah lilkitab, 1974 m.
13. Alsabuoniy, Muhamad Aly Alsabuoniy, safwat altafaaseer, misr, alqahirah, dar Alsabuoniy liltiba'ah walnashr, t. 1, 1997 m.
14. Ibn Aashour, Muhammad At-tahir (t: 1393 h), altahrir waltanwir, Tounis, dar sahnoun, d. t.
15. Abdulkarim bin Aly Alnamlah, Almuhadhdhab fi 'elm 'usoul alfiqh almuqaran, alsa'oudiah - alriyad, maktabat alrushd, 1999 m.
16. Abdulhaady Misbah, alhalah alnafsiah 'ahamm muqawimat shifa'a mareed alsaratan, jareedat alsharq al'awsat, 'adad 11156, 2009.
17. Al'umraany, Abu Alhussain yahyaa bin Abi Alkhayr bin Salim Al'umraany Alyamany(t: 558 h), albayan fi madhhab al'imam ash-shafiy, tahqeeq: Qassim Muhammad Alnoury, alsa'oudiyah- Jidah, dar almanahij, 2011 m.
18. Al'umary, Ahmad Khayry, silsilat kimyaa' alsalaah, dar alm'arifah, t. 8, 2015 m.
19. Alghazalyy, Abu Hamid Muhamad bin Muhamad Altousy(t: 505 h), jawahir alqur'an, tahqeeq: muhamad Rashid Rida, lubnan - bairout, dar 'ihya'a al'uloum, t. 2, 1986 m.
20. Fahd Alroumy, dawabit al'i'ejaz al'adadiy fi alqur'an alkarim, bahth nushira fi m'utamar dawly bi'unwaan: al'i'ejaz al'elmy fi alqur'an walsunnah, almaghrib - Alribat, 2010.
21. Alfairozabady, Majduddeen Muhamad bin Y'aqoub (t: 817 h), alqamus almuhit, bairout - lubnan, mu'assasat alrisalat, t. 8.
22. Ibn Qutaibah, Abu Muhamad Abdullah bin Muslim (t: 276 h), t'aweel mushkil alqur'an, tahqeeq: Ibrahim Shamsuddeen, lubnan - bairout, dar alkutub al'ilmiah, d. t.

23. Alqurtuby, Shamsuddeen Muhamad bin Ahmad bin Abi Bakr (t: 671 h), aljam'e li'ahakam alqur'an, tahqeeq Ahmad Albaradduny wa Ibrahim Atfesh, misr- alqahirah, dar kutub almisriah, t. 2, 1964 m.
24. Ibn Qaiyim aljawziah, Shamsuddeen Muhamad bin Abi Bakr bin Ayoub (t: 751 h), aljawab alkaafiy liman sa'al 'an aldawa'a alshafy 'aw ad-da'a wa ad-dawa'a, almaghrib, dar alm'arifah, t. 1, 1997 m.
25. Ibn Qaiyim aljawziah, Shamsuddeen Muhamad bin Abi Bakr bin Ayoub (t: 751 h), madarij alsalikeen bayna manazil 'iyaka n'abudu wa 'iyaka nasta'een, tahqeeq: Muhamad Alm'utasim billah, lubnan - bairout, dar alkitab al'araby, t. 3, 1996 m.
26. Ibn Katheer, Abu Alfidaa' 'Ismaeil bin Omar Alqurashy (t: 774 h), tafsir alqur'an al'azim, tahqeeq: samy bin Muhamad Salamah, dar taibah lilmnashr waltawz'e, t. 2. 1999 m.
27. Allabaabeedy, Ahmad Mustafaa Allabaabeedy (t: 1318 h), mu'ajam 'asmaa' al'ashya', misr- alqahirah, dar alfadeelah, d.t.
28. Muhamad Sayed Aljilaiyand, daqaa'iq al tafseer aljam'e litafseer al'imam Ibn Taimiah, Suriya - Dimashq, mu'assasat 'uloum alqur'an, t. 2, 1984 m.
29. Muhamad bin Mahmoud Khawjah, alwahdah alqur'aaniyah, dar kunouz 'ishbeeliyah, t. 1, 2010 m.
30. Muhamad Abd allah Diraz (t: 1377 h), alnab'a al'azim nathrat jadidah fi alqur'an alkarim, 'e'atana bihi: Ahmad Mustafa Fadeelah, dar alqalam lilmnashr waltawz'e, 1426 h / 2005 m.
31. Mahmoud Shaltout, tafsir alqur'an al'azim: al'ajzaa' al'asharah al'oulaa, lubnan - bairout, dar alshurouq, 1983 m.
32. Muslim, Abu Alhassan Muslim bin Alhajjaj Alqushairy Alnaisaboury (t: 261 h), almusnad alsaeheeh almukhtasar binaql al'adl 'an al'adl 'ilaa rasoul Allah -sallaa Allah 'alaihi wa sallam. Tahqeeq: Muhammad Fu'ad Abd elbaqy, lubnan - bairout, dar 'ihya' alturath al'araby.
33. An-nasa'iy, Abu Abdelrahman Ahmad bin Shu'aib bin Aly Alkhusary (t: 303 h), sunan An-nasa'iy, tahqeeq: Abdelfattah Abu Ghuddah, Suriya - Halab,. maktabat almatbu'at al'islamiah, 1986m.

### مراجع باللغة الإنجليزية

Schwarz Norbert, Feelings as information: informational and motivational functions of affective states, Guilford press. 1990.

## The Relationship between the Virtue of Surats and their Topics: Surat Al Fatihah as an Example

**Muhammed Baraa Abdulghani Alsabbagh**

College of Shari'a and Islamic Studies - University of Sharjah

Sharjah - U.A.E.

### **Abstract:**

This paper aims to explore the relationship between the virtues of Surat Al Fatihah and its topics, and to prove that these virtues stem from the significant topics of the Surat and their importance in setting up a system of values and ideals. These virtues became evident only after the Qur'anic subjects had complemented each other. This confirms that the Qur'an is a revelation from the Lord of the Worlds, brought down by the Honest Angel on the noblest of the prophets and messengers.

**Keywords:** Quran, Al Fatehah, Virtues, Topics, Relationship.